تعدد علاقات الربط لأنماط الجملة المركبة
للخطاب العقدي في القرآن الكريم

إعداد

د/ ريهام البعلاوي

الملخص:

إن القرآن الكريم هو الأصل الأصيل في الدرس النحوي، الذي نشأ وترعرع ونضج في ظل القرآن الكريم، بل إن النحو "يعد ثمرة من ثمرات الدراسة القرآنية، إذ لولا القرآن لما نشأ هذا النحو الذي تمّت له السيطرة فيما بعد على كلّ علم من علوم العربية وآدابها.

مِن المعلوم أنَّ المرء لا يتكلَّم نحوًا، ولكن يتكلَّم لغةً، وقد نشأ علم النحو وثيقَ الصلة بنصوص اللغة على اختلافها، ولم تتوقفْ دراسة النحاة القدماء على الجانب النظري فقط، بل تخطتْه إلى الجانب التطبيقي، استشهادًا بالقرآن الكرم، والشعر العربي، وهذا الارتباط الوثيق بين علم النحو، والنصوص الحية هو الذي أكسب النَّحو حيويته ونهوضَه، والدِّراسة تُحاول أن تقترب من النص؛ لأن تفسير أيِّ نص من نصوص العربية لا بُدَّ أن يعتمد في مرحلته الأولى على فَهْم بنائه لغويًّا ونحويًّا.

إن هذه الدراسة تقوم على تصنيف الجمل لآيات الخطاب العقدي وفقًا لنظرية المستشرق الفرنسي بلاشير والذي يقوم بتصنيف الجمل بحسب أدوات الربط بينهما، وقد قسمها بلاشير إلى أربعة أنماط، هي:

الربط بالتجاور	juxtaposition
الربط بالازدواج	dédoublement
الربط بالتبعية	subordination
الربط بالعطف	coordonnation

Summery:

The Holy Qur'an is the original source of the grammar lesson, which arose, grew, and matured under the shadow of the Holy Qur'an. Rather, grammar "is considered one of the fruits of Quranic study. If it were not for the Qur'an, this method would not have arisen, which later gained control over every science and literature of Arabic.

It is known that one does not speak grammar, but speaks a language, and the science of grammar has arisen closely related to the texts of the language of all kinds, and the study of ancient grammarians did not stop on the theoretical side only, but went beyond it to the applied side, citing the Holy Qur'an, and Arabic poetry, and this close link between the science of grammar, and living texts is what earned grammar vitality and advancement, and the study is trying to approach the text, because the interpretation of any Arabic text must depend in its first stage on understanding Its construction linguistically and grammatically.

This study is based on the classification of sentences for the verses of the doctrinal discourse according to the theory of the French orientalist Blachère, who classifies sentences according to the tools of linking them, and Blacher divided them into four patterns:

1- Juxtaposition
2- Duplication
3- Subordination
4- coordonnation

تمهيد:

إن القرآن الكريم هو الأصل الأصيل في الدرس النحوي، الذي نشأ وترعرع ونضج في ظل القرآن الكريم، بل إن النحو "يعد ثمرة من ثمرات الدراسة القرآنية، إذ لولا القرآن لما نشأ هذا النحو الذي تمّت له السيطرة فيما بعد على كلّ علم من علوم العربية وآدابها. وهكذا فإن من الثابت عمليًا أن آي الذكر الحكيم استُشهد بها في كل أبواب النحو ومباحثه عن كل النحاة تقريبًا"[١]. ولو أخذنا المنهج المتبع في كتاب سيبويه إمام النحويين ومقدمهم، بوصف كتابه أقدم مصدر نحوي متكامل نجد أن "سيبويه –عليه الرحمة– استدل في كتابه بآيات ونصوص من جميع سور القرآن سوى سورتي الدخان والحجرات، حتى بلغ عدد الآيات المستشهد بها فيه ثلاثًا وعشرين وأربعمائة آية، سوى المكرر"[٢].

يرتبط علم العقيدة بوصفه أحد العلوم الشرعية وأصلها، بعلم النحو بوصفه أهم مستويات الدلالة للغة العربية وأولها[٣] التي هي مفتاح النصوص الشرعية التي تستقي منها الأحكام، إذ هي الوعاء الحامل للكتاب والسنة، ومن ثم فهي إحدى الفروض الواجبة في تلك العلوم.

قال الفخر الرازي: "اعلم أن معرفة اللغة والنحو والتصريف فرضُ كفاية؛ لأن معرفة الأحكام الشرعية واجبة بالإجماع، ومعرفة الأحكام بدون معرفة أدلتها مستحيل، فلا بد من معرفة أدلتها، والأدلة راجعة إلى الكتاب والسنة، وهما واردان بلغة العرب ونحوهم وتصريفهم. فيتوقف العلم بالأحكام على الأدلة، ومعرفة الأدلة تتوقف على معرفة اللغة والنحو والتصريف،

---

[١] – أثر القرآن في أصول مدرسة البصرة النحوية حتى أواخر القرن الثاني الهجري، د. عبد الله الكيش، ص: ٧.

[٢] – ينظر: دراسات في كتاب سيبويه، د.خديجة الحديثي، ص: ١١–٢٤.

[٣] – قال ابن خلدون عن علوم اللسان العربي: "والذي يتحصل أن الأهم المقدم منها هو النحو، إذ به يتبين أصول المقاصد بالدلالة فيعرف الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر، ولولاه لجُهل أصل الإفادة. وكان من حق علم اللغة التقدم، لولا أن أكثر الأوضاع باقية في موضوعاتها، لم تتغير بخلاف الإعراب الدال على الإسناد والمسند والمسند إليه، فإنه تغيَر بالجملة ولم يبق له أثر. فذلك كان علم النحو أهم من اللغة، إذ في جهله الإخلال بالتفاهم جملة، وليست كذلك اللغة". (مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون، ص ٤٦٩، وينظر: التفسير اللغوي للقرآن الكريم، الطيار، ص ٢٥٦.

وما يتوقف على الواجب المطلق وهو مقدور للمكلف فهو واجب. فإذن معرفة اللغة والنحو والتصريف واجبة"[1].

فقد أدرك العرب القدامى منزلة اللغة العربية من العلوم الشرعية على اختلاف فروعها في وقت مبكر حيث دعوا إلى تعلمها والإحاطة بها في مختلف غايات الدراسة للكتاب والسنة حتى عدّوا ذلك من أولويات تعلم علوم الشرع.

إن الأثر والتأثير بين علم العقيدة والعلوم العربية هي أقوى مجالات ظهور الترابط بين علوم الشريعة واللغة العربية، وهذا ما أكده علماء العربية أنفسهم، حتى عقد ابن جني في كتاب الخصائص بابًا أسماه: (باب فيما يؤمِّنه علم العربية من الاعتقادات الدينية)، وهي إشارة إلى أن علم العربية عامل أساس في استنباط الإحكام العقدية من النصوص الشرعية.

إن من أهم العلوم التي عني بها النحاة علم التراكيب الذي يقوم بدراسة العلاقات القائمة بين بنيته في تسلسلها بشرط أن يؤدي هذا التسلسل والتجاور بين المفردات معنى دلاليًا يحسن السكوت عليه يحقق في الأخير تواصلاً بين الأفراد هذا ما يجعل اللغة في تطور مستمر.

فقد نبه "ابن خلدون" إلى علم تركيب الكلام الذي يعد ومن أغزر فروع اللسانيات لعنايته الفائقة بالجمل، فقال: "إن اللغات كلها ملكات شبيهة بالصناعة؛ إذ هي ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني، وجودتها وقصورها بحسب تمام الملكة ونقصانها؛ وليس بالنظر إلى المفردات وإنما هو بالنظر إلى التراكيب"[2]، طبعا ولئن كان احتفاء نحاتنا بالكلمة المفردة ضمن التركيب أكثر من عنايتهم بالتركيب بنفسه، فإنه يسجل أنهم لم يهملوا هذا التركيب ذلك أنهم أدركوا أن التواصل هو الوظيفة الرئيسية للغة.

الأنماط التركيبية

- الأنماط:

[1] – الاقتراح للسيوطي، ص ١٣٥-١٣٧، ملخصًا من كتب الرازي.

[2] – مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون، ١٣٨٨-١٣٩٠.

جاء في اللغة: "النون، والميم، والطاء، كلمة تدل على اجتماع"[١]، وهو أيضًا "الضرب من الضروب والنوع من الأنواع... ويقال إنه: الطريقة، أي: إلزم هذه الطريقة"[٢]. نستطيع القول إن النمط هو مجموعة مفردات اجتمعت وانتظمت على طريقة واحدة، أو نوع واحد.

أما في الاصطلاح: فقد أشار الجرجاني في باب تأليف الجمل إذ يقول: "ونحن إذا تأملنا وجدنا الذي يكون في الألفاظ من تقديم شيء منها إنما يقع في النفس أنه (نسق)، إذا اعتبرنا ما توخّى من معاني النحو في معانيها فإما مع ترك ذلك فلا يقع ولا يتصور بحال"[٣]، وقصد بـ(النسق) بمعنى النمط.

والنمط اصطلاحًا: هو "مجموعة من العناصر المترابطة التي تشكل كلا واحدًا"[٤]، وبهذا نرى اقتراب المعنى الاصطلاحي من المعنى اللغوي، فقولنا: الأنماط التركيبية أو الأنساق التركيبية بمعنى واحد، فكلاهما يطلق على بناء الجملة بركنيها الاسمي والفعلي، والتغيير الذي يطرأ على البنية النحوية من تقديم، أو تأخير، أو حذف، أو زيادة، أو ... غير ذلك؛ تغيير في الصياغة النحوية للجملة العربية، فيعمد النحوي إلى التقدير، أو التأويل، أو التعليل لتحقق الصحة النحوية والسلامة اللغوية[٥].

- التركيب:

ورد للتراكيب معان متعددة عند علماء اللغة، فمن هذه المعاني ما يلي:

- التراكيب جمع تركيب، وهي من الفعل رَكَّبَ شيئًا على آخر تركيبًا؛ وعكسه التفريق وهو من الفعل: فرق تفريقًا أي: أفرد الأشياء بعد أن كانت مجتمعة ومتراكبة

---

[١] – **مقاييس اللغة، ابن فارس، تح: عبد السلام هارون، ط٢، ١٩٩٩م، مادة (ن م ط)، ٤٨٢/٥.**

[٢] – **لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، مادة (ن م ط)، ٤١٧/٧.**

[٣] – **دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص:٤٦٨.**

[٤] – **اللسانيات والدلالة، منذر عياشي، ص: ١٢٩.**

[٥] – **ينظر: الأسلوبية مدخل نظرية ودراسة تطبيقية، فتح الله أحمد سليمان، ص: ٢٥.**

مع بعضها. و"ركّبَه تركيبًا: وضع بعضه على بعض فتركب وتراكب"[١]. التركيب: هو جمع شيء إلى آخر وضمه إليه[٢]. وركب الشيء: وضع بعضه على بعض وقد تركّب وتراكب"[٣]. ومن كثرة الاستعمالات انتقل المعنى من المحسوس المادي إلى غير المحسوس المعنوي لفهم المصطلحات العلمية؛ وتقريبها للمعنى المراد وترسيخه في الذهن.

إن التركيب والجملة هما مصطلحان اثنان لمعنى واحد فكلاهما يهتمان بتعالق وضم بنيتين على الأقل تفضيان إلى فائدة يحسن السكوت عليها، وعليه فإن "الجملة" لا بد وأن تفيد معنى ما وإلا كانت عبسًا، فلو رتبت كلمات ليس بينهما ترابط يؤدي إلى إفادة معنى ما لم يكن ذلك كلام"[٤].

إذن "فحقيقة الكلام: إنما هو اللفظ والمعنى جميعًا؛ ولأنّه لا غنى لأحدهما عن الآخر، فاللفظ عبرة به بلا معنى، والمعنى لن ندركه بلا لفظ"[٥]. فاللفظ والمعنى وما وجهان لعملة واحدة وهي الجملة، فلا وجود لتركيب كلمات وتسلسلها وفق نظام معين، إلا وقد كان لأجل الوصول إلى قصدٍ معينٍ.

- الجملة:

الجملة (لغة): ورد في لسان العرب "والجملة: واحدة الجمل، والجمل: جماعة الشيء وأجمَلَ الشيء: جمعه عن تفرق؛ وأجمل له الحساب كذلك. والجملة: جماعةُ

---

١ – القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ص ٩١.

٢ – لسان العرب، ابن منظور، ص:٤٣٢.

٣ – الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، ص: ١٣٨.

٤ – الجملة العربية والمعنى، فاضل السامرائي، ص ٧.

٥ – الدراسات اللغوية والنحوية في مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية وأثرها في استنباط الأحكام الشرعية، هادي أحمد فرحان الشجيري، ص ٤٠٧.

كل شيء بكمالِهِ من الحساب وغيره. يقال: أجملت له الحساب والكلام.. وأجملتُ الحساب إذا جمعت آحاده وكمّلتَ أفراده.."[١].

قد كان ابن هشام (ت ٧٦١هـ) أوضح من حسم هذه المسألة وهو يقول: "الكلام هو القول المفيد بالقصد والمراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه. والجملة عبارة عن الفعل وفاعله، كقام زيد، والمبتدأ وخبره كزيد قائم، وما كان بمنزلة أحدهما نحو: ضُرب اللص، وأقائم الزيدان، وكان زيد قائمًا، وظننته قائمًا"[٢].

- الخطاب: هو "الكلام المقصد منه إفهام من هو متهيئ للفهم"[٣]. والمتأمل في التعريف نجده يشترط توفر طرفي الخطاب وهما المخاطِب والمخاطَب، فالأول صادر منه الخطاب والثاني متوجِّه إليه ذاك الخطاب شريطة أن يكن متهيئًا للفهم، يضاف إلى ذلك عنصر آخر يتمثل في قصد المخاطِب، أي قصد الإفهام؛ فعد الكلام خطابًا حال إنجازه يركِّز على هدفه التواصلي و الإبلاغي بين الأفراد[٤]، وهذا ما أشار إليه ابن جني حينما حدَّ اللغة بأنها "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[٥]. والخطاب هو سلسلة من الجمل، والجملة هي أقل قدر من الكلام تفيد معنى مستقلاً بنفسها، والنص هو وحدة دلالية تمثِّل اللغة في التواصل، فقد يكون كلمة أو جملة أو عدّة جمل أو قصة[٦].
- والخطاب القرآني: هو رسالة إبلاغية ربانية عالمية لكل الناس، تتضمن كلام الله المعجز المُنْزَل على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلي الله عليه وسلم بواسطة

---

[١] – **لسان العرب، ابن منظور، مادة (ج م ل)، ص ٦٨٦.**

[٢] – **مغني اللبيب، ابن هشام، ج٢، ص:٣٧٤.**

[٣] – **البحر المحيط في أصول الفقه، الزركشي، ص ١٢٦.**

[٤] – **ينظر: جمالية الخطاب في النص القرآني، قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية آليات التكوين، لطفي فكري محمد الجدي، ص ٧٣.**

[٥] – **الخصائص، ابن جني، ج١، ص ٣٢.**

[٦] – **لسانيات الخطاب، نعمان بُوقر، ص ٢٢.**

الأمين جبريل عليه السلام المكتوب في المصاحف المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة والمختتم بسورة الناس[١].

العقيدة

- العقيدة: لغة: العين، والقاف، والدال، أصل واحد يدل على شدّ وشدّة وثوق، وإليه ترجع فروع الباب كلها، واعتقد الشيء: اشتد، وصلب، يقال: اعتقد الإخاء بينهما: صدق، وثبت، وعقد فلان الأمر: صدقه[٢]، وعقد اليمين: أن يحلف يمينًا لا لغو فيه ولا استثناء فيجب عليه الوفاء بها ﴿**لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ**﴾ (المائدة: ٨٩)، وأصل العقد نقيض الحل...، والعُقْدَة: حجم العقد، والجمع عُقَد، وخيوط معقَّدة: شدد للكثرة، ويقال: عقدت الحبل، فهو معقود، وكذلك العهد؛ ومنه عقدة النكاح...، وعقد العهد واليمين يعقدهما عقْدًا وعقَّدهما: أكدَّهما...، والعَقْد: ما عقدت من البناء، والجمع: أعقاد وعقود...، وعُقدة النكاح والبيع: وجوبها؛ قال الفارسي: هو الشد والربط[٣].

- العقيدة في الاصطلاح: هي الأمور التي يجب أن يُصدِّق بها القلب، وتطمئن إليها النفس، حتى تكون يقينًا ثابتًا لا يمازجها ريب، ولا يخالطها شك. أي: الإيمان الجازم الذي لا يتطرق إليه شك لدى معتقده، ويجب أن يكون مطابقًا للواقع، لا يقبل شكًا ولا ظنًا؛ فإن لم يصل العلم إلى درجة اليقين الجازم لا يُسمى عقيدة. وسمي عقيدة لأن الإنسان يعقد عليه قلبه[٤].

---

[١] – ينظر: مناهل العرفان في علم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، ص ٢١-٢٢.

[25]- المقاييس، ابن فارس، (٨٦/٤).

[٣]– لسان العرب، ابن منظور، ص ٣٠٣٠-٣٠٣٢، مادة: (ع ق د).

[٤] – الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة)، الأثري، ط١، ١٤٢٢هـ.

ومن اعتقد شيئًا أودعه في قلبه وما ترك مجالاً للشك أن يدور حوله وحاول أن يدافع عن معتقده بكل ما يملك من إيمان وإخلاص عمل.

إذا أعدنا النظر في التراث اللغوي العربي نجد أن النحاة العرب لم يعتنوا بالجملة بعامة . كعنايتهم باللفظة المفردة، وإن كانت ثمة عناية بالجملة فكان النصيب الأقل للجملة المركبة، ومن ثم ففرق ملموس بين عناية القدماء وعناية المحدثين. ولاسيما المستشرقين بالجملة المركبة؛ وذلك لأن المحدثين أفردوا مباحث خاصة لدراسة الجملة بمختلف أنواعها[١]، في حين أن القدماء تناولوها في أماكن متفرقة، كالشرط والعطف والموصول والحال والنعت، فضلاً عما قام به ابن هشام من عقده بابًا للجمل التي تقوم بوظائف نحوية يقوم بها المفرد، والأخرى التي لا تصلح من وجهة نظرهم . ولا نوافقهم على ذلك . أن تقوم بوظيفة نحوية ما يقوم بها المفرد[٢]، كما أنهم لم يدركوا بعض علاقات الربط بين عناصر الجملة المركبة كالربط بالتجاور والربط بالتبعية، غير أنهم عرفوا الربط بالعطف والازدواج. وعلاقات الربط متنوعة ما بين:

١. الربط بالتجاور: ويقصد بلاشير بها الجملة المركبة من جملة أساسية وجملة . أو عدة جمل . فرعية متجاورة مرتبطة بالجملة الأساسية برابط معنوي، وقد يكون الرابط ذا وظيفة نحوية، تقوم بها الجملة الفرعية بالنسبة للجملة الأساسية، قد تكون الوظيفة وظيفة أساسية، كأن تمثل عنصرًا من عنصريها النواة، وقد تكون غير أساسية، أولية كانت أو ثانوية. وقد حصرها بلاشير في ثمانية أنماط، وقد أضاف نمطان آخران أستاذنا الدكتور علاء الحمزاوي، لتصبح عشر أنماط للجملة المركبة بالتجاور؛ تجاور جمل مستقلة، جملة متجاورة فاعلاً، جملة متجاورة

[١] – على سبيل المثال: بلاشير، فليش، برجشتراسر، رومان، حسن حمزة، المهيري، الفاسي الفهري، مهدي المخزومي إبراهيم السامرائي، فاروق مهني، محمود نحلة، وغير هؤلاء.

[٢] – ينظر: المغنى، ابن هشام، الباب الخاص بالجمل التي لها محل من الإعراب والتي ليس لها محل من الإعراب. وجدير بالذكر أن يسجل الباحث إعجابه بابن السراج في أصوله، فهذا الكتاب يستحق أن ينال . إلى حد كبير . ما ناله دلائل الإعجاز؛ لأن صاحبه أدرك كثيرًا ما يسمى حديثًا بالبنية السطحية والبنية العميقة والعلاقة بين التركيب والدلالة، فضلاً عن أنه أول من ذكر مصطلح "الجملة المركبة" بمفهومها الحديث. عرضنا لذلك في مبحث (مفهوم الجملة)، فارجع إن شئت.

مفعولاً، جملة متجاورة حالاً، جملة متجاورة ظرفية، جملة متجاورة اعتراضية، جملة متجاورة موصولية، جملة متجاورة هدفًا، أضاف أستاذنا: (جملة متجاورة مبتدأ، و جملة متجاورة خبرًا)[1].

٢. الربط بالتبعية: ويقصد بذلك الجملة المركبة من جملة أساسية وجملة أو عدة جمل تابعة مرتبطة بالجملة الأساسية من خلال رابط لفظي. وأدوات الربط لم تخرج عن "أن المخففة، أن المشددة، ما المصدرية، واو الحال" وما يحل محل ذلك من الروابط مثل "على أن، حتى أن، طال أن، كثر أن، لمّا، حتى، كثر ما، ما دام، قبل ما، بعد ما، قبل أن، بعد أن .." وتستخدم أن الخفيفة للتعبير عن الرغبة والنية كما في قولك "أريد أن أذهب" وتستخدم الأخرى للتعبير عن الحقائق والتوكيد.

٣. الربط بالازدواج: ويقصد بلاشير بالجملة المزدوجة تلك الجملة المكونة من جملتين مرتبطتين برابط معنوي أو رابط لفظي، إحداهما نتيجة للأخرى، وهي تدل على احتمال محقق أو احتمال فيه شك أو احتمال غير محقق، وهي تعبر عن الالتزام، أو التناوب، أو التوازي، والجملة المزدوجة عند بلاشير هي الجملة الشرطية عند النحاة أو الجملة الظرفية المتضمنة معنى الشرط. ويرى أستاذنا الدكتور علاء الحمزاوي أن جملة الشرط بحاجة إلى قراءة جديدة في ضوء علم التراكيب الوظائفي، فمفهومها غامض عند النحاة العرب؛ حيث أن مجمل ما قالوه عنها أن الشرط يسبق الجزاء، والجزاء تابع له، يقول الدكتور عبد السلام المسدي في حديثه عن الشرط في القرآن "إننا لا نكاد نجد عند النحاة تعريفًا كاملاً للجملة الشرطية.. وأن النحاة تذبذبوا في نظرتهم للجملة الشرطية، هل هي جملة واحدة أم جملتان؟"[2]. ويعرف المسدي الجملة الشرطية بأنها " وحدة نحوية تحمل قضية تنحل إلى طرفين ثانيهما معلق

[1] – للحصول على الشرح التفصيلي لتلك الجمل، ينظر: التعبير الاصطلاحي دراسة تركيبية دلالية، د.علاء الحمزاوي، ص: ١٣٠-١٤٥.

[2] – ينظر: الشرط في القرآن، عبد السلام المسدي، ص: ٢١

بمقدمة يتضمنها الأول، والعامل الذي تنعقد به القضية قد يكون لفظًا صريحًا وهو الأداة، وقد يكون مظهرًا نحويًا في صلب التركيب وهو سياق الطلب"[١].

٤ . الربط بالعطف Coordination: ويقصد بلاشير بذلك عطف جملة أو عدة جمل فرعية على جملة أساسية في إطار جملة مركبة، وهذا ما يسمى عند النحويين بـ"عطف الجمل". يقول بلاشير[٢]: "مثلما عرفت العربية الفصحى الربط بين الجمل بالتجاور وبالتبعية، عرفت أيضا الربط بين الجمل بالعطف، باستخدام رابط عطفي وهذا الرابط نوعان :

. الأول: يتمثل في "الواو ، الفاء ، ثم ، بل"، وهو يستخدم للربط بين المفردات والجمل، أي يدخل رابطًا بين مفردات الجملة البسيطة، ويدخل بين الجملة الأساسية والجملة الفرعية، وذلك في الجمل المركبة.

. الثاني: يتمثل في الأدوات مثل "لكن ، لأن ، فإن .." وهذه الأدوات لا تربط إلا بين الجمل المستقلة في جملة مركبة، كما في الآية ﴿ٱستَغفِرُوا رَبَّكُم إِنَّهُ كَانَ غَفَّارا﴾ [نوح ١٠]".

هذا .. وذكر بلاشير في إطار كل علاقة من علاقات الربط السابقة بعض الوظائف النحوية التي يمكن أن تشغلها الجمل الفرعية بالنسبة للجملة الأساسية على النحو الذي سنعرض له أثناء التحليل.

إن الأساس الذي صنفنا الجمل بناء عليه من حيث كون الجملة بسيطة أو مركبة هو "إسنادية التركيب مع إفادة المعنى"، فالجملة التي تحتوي . فحسب . على عنصرين أساسيين (مسند ومسند إليه) مفيدة معنى ما هي جملة بسيطة[٣]، فإن اكتفت بهما فهي جملة نواة phrase noyau أو جملة دنيا phrase minmale، وإن أضيفت إليها عناصر توسيعية elements d expansions فهي جملة موسعة phrase expansive (أي مكونة من

[١] – ينظر: الشرط في القرآن، المسدي، ص ٢٣.

[٢] – ينظر: نفس المصدر، ص ١٨٢، من (Blachère : Grammaire de l'arabe classique p. 483).

[٣] – Blachere : Grammaire de l arabe classique , p 385

جملة نواة وعناصر توسيعية)[1]، وإن حذف أحد عنصري الجملة النواة أو كلاهما مع بقاء عنصر توسيعي يمكن من خلاله تقدير الجملة المحذوفة يمكننا أن نصطلح على مثل ذلك النمط بمصطلح (*الجُمَيْلَة*)، أما إذا تكرر أحد عنصري الإسناد أو كلاهما فالجملة مركبة، فإذا قلنا: (نجح الطالب) فهي جملة بسيطة دنيا، فإذا قلنا: (نجح الطالب في الامتحان) صارت الجملة بسيطة موسعة، وإذا قلنا: (الطالب نجح) فالجملة مركبة؛ لتكرار عنصر المسند إليه (في المبتدأ والفاعل).

الشواهد وتحليلها:

- الشاهد: ﴿لَّقَد كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖ وَمَا مِن إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾ [المائدة ٧٣].

– (كفر الذين): فعل ماض والذين فاعله وهي الجملة الأساسية (جملة بسيطة من المسند إليه والمسند)، وجملة قالوا: صلة الموصول وهي جملة متجاورة للجملة الأساسية، (إن الله ثالث): إن واسمها وخبرها في محل نصب مقول القول وهي جملة متجاورة، (وما من إله إلا إله واحد): الواو حالية، ما: نافية، من: حرف جر زائد، وإله مجرور لفظًا مرفوع محلاً على الابتداء، والخبر محذوف، وإله: بدل من الضمير فيه وهو عنصر توسيعي للجملة الاسمية، واحد: نعت لإله وهو عنصر توسيعي أيضًا، والجملة الاسمية هي جملة تابعة بعد واو الحال.

❖ ﴿قَالَ أَغَيرَ ٱللَّهِ أَبۡغِيكُم إِلَٰهٗا وَهُوَ فَضَّلَكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف ١٤٠].

- (أغير): هو كلام مستأنف للشروع في بيان شئون الله الموجبة لتخصيص العبادة به. الهمزة للاستفهام الإنكاري التوبيخي، وغير: مفعول به لفعل محذوف، أي: أأطلب لكم معبودًا غير المستحق للعبادة؟ وهنا قد ورد المفعول به مع حذف جملة النواة، ولم يكن في ذلك خروج على قواعد النحاة، يقول ابن يعيش: "وقد يحذف العامل في المفعول،

[1]– اعتمدنا في ذلك على منهج الفرنسي أندريه رومان في كتابه Grammaire de l arabe وقام الباحث مع آخر بترجمة هذا الكتاب بعنوان النحو العربي ط دار حراء بالمنيا ٢٠٠٠.

وذلك على ضربين: أحدهما ما يجوز إظهاره وحذفه، والثاني ما لا يجوز ظهوره ولا يستعمل إلا محذوف العامل"[1]، فحذف الجملة النواة مع بقاء المفعول دالاً عليها يهدينا إلى القول بأن النحاة أدركوا العلاقة بين الجملة النحوية ونظرية السياق، فنجد أن سيبويه يدرك أن الجملة جزء من سياق كلامي موصول ، ويتجاوز النظرة إلى الجملة في ذاتها ويمد بصره إلى ما حولها من عناصر السياق الكلامي ويعتد بسياق الموقف ، فيجيز حذف الجملة النواة مع بقاء عنصر توسيعي كالمفعول يشير إليها. الله: لفظ الجلالة مضاف إليه، وجملة (أبغيكم) مقول القول في محل نصب (أغير الله أبغيكم) هي جملة مركبة بالتجاور وهي الجملة الأساسية، إلهًا: تمييز وهو عنصر توسيعي ثانوي، (وهو فضلكم على العالمين): الواو: حالية، هو: مبتدأ، فضلكم: الجملة خبر، والجملة كلها حالية جاءت مركبة بالتجاور وليس هناك خروجًا عن قواعد النحاة، يجمعها بالجملة الأساسية علاقة الربط بالتبعية ما بعد واو الحال، على العالمين: جار ومجرور متعلقان بفضلكم وهو عنصر توسيعي.

❖ ﴿لَقَد كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلمَسِيحُ ٱبنُ مَريَمَۖ وَقَالَ ٱلمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسرَٰٓءِيلَ ٱعبُدُوا ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشرِك بِٱللَّهِ فَقَد حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيهِ ٱلجَنَّةَ وَمَأوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن أَنصَارٖ﴾ [المائدة ٧٢].

▪ محل الشاهد: ﴿ٱعبُدُوا ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشرِك بِٱللَّهِ فَقَد حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيهِ ٱلجَنَّةَ وَمَأوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ﴾ [المائدة ٧٢].

– (اعبدوا الله): في محل نصب مقول قول المسيح، وهي الجملة الأساسية، وهي جملة فعلية بسيطة موسعة بـ(الله) مفعول به، وربي: بدل من الله، عنصر توسيعي ثانوي، وربكم: عطف على ربي عنصر توسيعي ثانوي أيضًا).

[1] – **شرح المفصل، ابن يعيش، (١/١٢٥).**

- (إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ): الجملة مستأنفة، وإن واسمها، ومن: اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ، ويشرك: فعل الشرط، وبالله متعلقان بيشرك، والفاء رابطة لجواب الشرط، وجملة فقد حرم: في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر من، والجملة الشرطية كلها: في محل رفع خبر إنّ، الجملة الأساسية هي الجملة الاسمية من (إن واسمها وخبرها (فعل الشرط وجوابه) وهي جملة متجاورة خبر)، وجاء الربط بالازدواج في جملة الشرط (من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة)، وحرم الله: فعل وفاعل، وعليه متعلقان بحرّم، والجنة مفعول به وهو عنصر توسيعي للجملة.

(وَمَأْوَاهُ النَّارُ): الواو استئنافية، ومأواه خبر مقدم، والنار مبتدأ مؤخر، ويجوز العكس. وهي جملة اسمية متجاورة مستقلة.

الخاتمة:

إن العلاقة والارتباط بين اللغة بجميع مستوياتها والعقيدة ظاهر وجلي، وهو بحر لا ساحل له، ومسالك متشعبة تفنى الأعمار دون الإحاطة بها في دراسة واحدة أو كتاب واحد إلا على سبيل التمثيل والتنظير السريع. ومن هذه المستويات ما يسر الله له من يسهم فيه ويبرزه، ومنها ما ينتظر من أولي الهمم من يكشف عن غرر فوائده ودرر قلائده.

لاحظت الباحثة في شواهد الجملة المركبة أن ثمة شواهد مركبة من عدة جمل بواسطة أكثر من علاقة للربط، فتكون علاقتان أو ثلاث للربط بين عناصرها التركيبية، وقد صنفتها الباحثة وفقا للعلاقات إلى: تجاور وازدواج، تجاور وعطف، ازدواج وعطف، تبعية وازدواج، تجاور وازدواج وعطف، ازدواج وتبعية وعطف.

يمكن القول بوصف عام: إن آيات العقيدة قد غطت كل أنماط الجملة البسيطة بنوعيها، وكادت تغطى أنماط الجملة المركبة، وقد اقتصرت الباحثة على تفصيل الجمل المركبة وبيان علاقات الربط بينها، فهي لا بد وأن تحتوي على النمط المعروف للجملة البسيطة، لأنها هي الأساس لأي جملة موسعة كان أو مركبة. وقد استفدت كثيرًا ورجعت إلى إعراب القرآن وبيانه لمحي الدين درويش.

المراجع:

١- أثر القرآن في أصول مدرسة البصرة النحوية حتى أواخر القرن الثاني الهجري، د. عبد الله الكيش، ط١، ١٩٨٢م.

٢- إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط٤، ١٤١٥هـ.

٣- الاقتراح في أصول النحو وجدله، السيوطي، تح: د. محمود فجال، وسمى شرحه: الإصباح في شرح الاقتراح، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٨٩م.

٤- البحر المحيط في أصول الفقه، الزركشي، ط٢، ١٩٩٢م.

٥- التعبير الاصطلاحي دراسة تركيبية دلالية، د.علاء الحمزاوي،

٦- التفسير اللغوي للقرآن الكريم، الطيار، دار ابن الجوزي، ط١.

٧- جمالية الخطاب في النص القرآني، قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية آليات التكوين، لطفي فكري محمد الجدي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ع: ٢٠١٣/٢١٩٦٩.

٨- الجملة العربية والمعنى، فاضل السامرائي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٠م.

٩- الخصائص، ابن جني،، تح: محمد النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، ١٩٥٢م.

١٠- الدراسات اللغوية والنحوية في مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية وأثرها في استنباط الأحكام الشرعية، هادي أحمد فرحان الشجيري، دار البشائر الإسلامية.

١١- دراسات في كتاب سيبويه، د. خديجة الحديثي، وكالة المطبوعات، الكويت.

١٢- دلائل الإعجاز، الجرجاني، قرأه وعلق علية: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٢م.

١٣- الشرط في القرآن، عبد السلام المسدي ومحمد الهادي الطرابلسي، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٨٠.

١٤- الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، تح: أحمد عطار، ط٤، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٩م.

١٥- القاموس المحيط، الفيروزآبادي، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، ١٩٩٨م.

١٦- لسان العرب، ابن منظور، ط٣، بيروت، دار صادر، ١٩٩٤م، ج١.

١٧- مغني اللبيب، ابن هشام، تح: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر بدمشق، ط١، ١٩٦٤م.

١٨- مقاييس اللغة، ابن فارس، تح: عبد السلام هارون، ط٢، ١٩٩٩م.

١٩- مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون، تح: الدرويش، دار يعرب، ط١، ٢٠٠٥م.

٢٠- مناهل العرفان في علم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، تح: فواز زمرلي، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٥م.

٢١- الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة)، الأثري، ط١، ١٤٢٢هـ.

المراجع الأجنبية:

النحو العربي، اندريه رومان، ت: د. علاء الحمزاوي ود. خلف عبد العزيز، ط: دار حراء، المنيا، ٢٠٠٠م.

1- Grammaire de l arabe Classique, Blachere, 1975.

2- La position du sujet du verbe dans la pensée des grammairiens(Grammaire de l arabe, André Roman, 1990.

arabes , Hassan Hamzé, Lyon 1997.